



شريف أدراد

تراث

طالب باحث في المالية و التسيير
باحث في اللغة و الثقافة الأمازيغية

رأس السنة الأمازيغية (لحاكوز):

عادات تاريخية و دلالات تراثية

تقديم

يقدم لخدمة الإنسان في كل نواحي حياته أو هي التقدم في المدنية و الثقافة معا، و الثقافة هي التقدم في الأفكار النظرية مثل القانون و السياسة و الاجتماع و الأخلاق و غيرها... غير أن التعريف الذي وجدناه مناسباً و شاملاً هو ذلك الذي عرف الحضارة على أنها كل ما ينتجه عقل الإنسان من فنون و علوم و آداب و فلسفة و تشريع و عمران، و القدرة على الاستفادة من هذه الحصيلة.

لمعرفة مدى عمق أية حضارة و جب علينا الرجوع إلى التأريخ الذي يحيلنا بدوره إلى عمر حضارة شعب ما. و الأمازيغ كباقي الشعوب له تأريخه حيث قسم السنة إلى شهور (أيون) و الشهر لأيام (ؤسان) و ربطه بالأرض و الفلاحة. فالأعياد التي يحتفي بها الأمازيغ تؤكد على ذلك (لحاكوز، لعنصرة، موت الأرض...)، فمنها ما هو موروث عن الثقافة اليهودية كالعنصرة مثلاً، و منها ما تجانس مع مفاهيم خاصة بالفلاحة أدخلها العرب بعد نزوحهم إلى شمال إفريقيا.

يحتفل الأمازيغ أو أغلب سكان شمال إفريقيا (حتى و إن كانوا لا يتكلمون الأمازيغية) كل يوم 13 يناير بدخول السنة الجديدة التي يسميها البعض بالسنة الفلاحية و البعض الآخر بالسنة

تشير النصوص التاريخية إلى أن الأمازيغ عاشوا بشمال إفريقيا منذ أكثر من 3000 سنة، و قد أطلقت عليهم أسماء مختلفة اختلاف الحضارات نفسها، حيث أطلق عليهم قدماء المصريين اسم "المشوش"، و سماهم الإغريق "المازيس" أو "الماكسيس" حسب هيرودوت، أما الرومان فقد أطلقوا عليهم أسماء تختلف باختلاف جغرافية شمال إفريقيا فنجد أسماء كـ "المازيس"، "النوميديين"، "المور"، و "الييو"، ليستقر لقبهم على اسم "بربر" الذي اتخذه العرب و الأوروبيون بعد ذلك لنعت الأمازيغ أو سكان شمال إفريقيا.

ككل شعب له ثقافته و حضارته، فإن الأمازيغ بنوا حضارتهم بارتباط وثيق مع الأرض، فهي بالنسبة لهم رمز للانتماء و الهوية، و مفهوم الحدود لو يكن يوجد في قاموسهم إلا مع مجيء الاستعمار الذي قسم سكان إفريقيا إلى دول عديدة. و قد اختلف الباحثون في تحديد مفهوم الحضارة، فابن خلدون عرفها على أنها ذلك النمط من الحياة المستقرة التي تناقض في مضمونها البداوة، و منهم من عرفها على أنها ذلك الجهد الذي

العقل و الواقع بعيدا عن أية حساسية أو عاطفة لكي نحدد الإطار الفعلي للسنة الأمازيغية.

1.1. الإطار الأسطوري

في كل مرة يحتفل فيها بدخول السنة الفلاحية الجديدة، نتذكر قصة العجوز التي استهانت بقوى الطبيعة، فاعترت بنفسها و خرجت بغنمها متحدية البرد القارس مرجعة صمودها لقوتها غير شاكرا الطبيعة مما أغضب يناير الذي طلب من فورار (قبراي) أن يقرضه يوما حتى يعاقب العجوز على جحودها. فبينت الطبيعة على قوتها و جبروتها في اليوم الذي يعرف بالحاكوز الذي يتقارب فونولوجيا مع اسم العجوز، إذا علمنا أن الجيم تتحول إلى "ك" في لهجات شمال إفريقيا الأمازيغية منها و العربية، فالانتقال من صوت الجيم الذي يعتبر صوتا "لثويا غاريا" إلى صوت "ك" الذي يعتبر صوتا "طبقيا" هو ظاهرة طبيعية في اللسانيات. كما أن صوت الحاء و العين متقاربين، و الانتقال من الأول إلى الثاني سهل جدا لأنهما صوتان حلقيان. بهذا تصبح كلمة العجوز هي الحاكوز.

من مظاهر الاحتفال بهذا اليوم بمنطقة جباله، أن الحاكوزة و هي امرأة عجوز تأتي بالليل لتفقد الأطفال الصغار و توزيع الهدايا على الطيبين منهم، في حين تهدد من لا يأكل جيدا منهم ذلك اليوم بملء بطونهم بالتين. أما بمنطقة تيزي تشين التابعة لقبيلة آيت سدات التي تنضوي بدورها تحت لواء قبيلة صنهاجة اسراير الموجودة بضواحي تاركيست و كتامة، فإن الأطفال الصغار يضعون ليلة الحاكوز فطيرة يوجد بداخلها لوز تسمى بأمازيغية صنهاجة اسراير "تانگولت" معدة خصيصا للاحتفال بهذا اليوم، يضعونها تحت وسادتهم لتأتي الحاكوزة و تأخذها ليلا، أي يتقاسمون معها حصتهم من فطيرة الاحتفال حتى تباركهم و يكونوا محظوظين طيلة العام.

الأمازيغية، وهما في الحقيقة وجهان لعملة واحدة. و ليلة السنة الأمازيغية أسماء عديدة ك: لحاكوز، ناير، أبيانو، ئيض و سكاس، تحف و سكاس... هذه الأسماء تختلف من منطقة لأخرى. كما يرافق دخول السنة الفلاحية الجديدة مظاهر احتفالية و اعتقادات ضاربة جذورها في القدم، الشيء الذي سنسلط عليه الضوء من خلال بحثنا الميداني هذا الذي رصدنا من خلاله اختلاف العادات و التقاليد الخاصة بالاحتفال بالسنة الأمازيغية من قبيلة لأخرى، غير أن كل هذه الطقوس الاحتفالية تنصب في تأكيد العلاقة بين الأرض و الفلاحة و الأمازيغ.

لقد قسمنا بحثنا هذا إلى مبحثين:

المبحث الأول متعلق بالإطار المرجعي للسنة الأمازيغية، الذي حاولنا من خلاله تحديد الإطار الأسطوري للسنة الأمازيغية، ثم الإطار التاريخي، و أخيرا الإطار الفلاحي المرتبط بالأرض. و هذه محاولة منا لفهم حقيقة الاحتفال بالسنة الأمازيغية محكمين بذلك منطق العقل السببي الذي يربط بين الاحتفال، طريقة الاحتفال و ظرفية الاحتفال.

أما المبحث الثاني فقد خصصنا مطلباً فيه لرصد العادات و التقاليد الخاصة بالاحتفال بالسنة الأمازيغية متتقلين بين مختلف قبائل الريف و الشرق المغربي، كما أضفنا إليه مطلباً آخر متعلقاً بطريقة الاحتفال بالجزائر و باقي شمال إفريقيا.

1. الإطار المرجعي للسنة الأمازيغية

بالرغم من احتفال سكان شمال إفريقيا بالسنة الأمازيغية كل سنة، فإن جلهم لا يعرف سبب الاحتفال، و من يعرف منهم سبب الاحتفال كما قيل له فإنه لم يكلف نفسه عناء البحث و التنقيب عن حقيقة أصل الاحتفال. من هنا ارتأينا أن نسرد جميع الإطارات المرجعية للاحتفال بالسنة الأمازيغية محكمين منطق

هذا المظهر المميز للاحتفال بالسنة الأمازيغية يحيلنا لتبيين التقارب الموجود بين الأب نويل في الثقافة الغربية و الحاگوزة في الثقافة الأمازيغية.

2.1. الإطار التاريخي

يعود التقويم الامازيغي إلى 950 سنة قبل ميلاد المسيح حسب التقويم الغريغوري. هذا ما نشرته الحركة الثقافية الأمازيغية بفرنسا لأول مرة سنة 1980، حيث عملت جمعية اتحاد الشعب الأمازيغي (باريس-الأوراس) في شخص عمار نكادي على إيجاد تقويم أمازيغي، فاختارت حدث اعتلاء الملك الأمازيغي شيشنق (شيشونق) لعرش الفراعنة و تأسيسه للسلالة الثانية و العشرين سنة 950 قبل ميلاد المسيح. و قد وقع خلاف بين الباحثين في التاريخ حول طريقة اعتلاء شيشنق العرش الفرعوني، حيث يؤكد البعض أن معركة ضارية دارت رحاها بين الأمازيغ و الفراعنة بضواحي بني سنوس بتلمسان و امتدت إلى أن وصلت إلى ضفاف النيل لتنتهي بفوز شيشنق على رمسيس الثاني، و منهم من قال بأن شيشنق استغل اضطرابات داخلية فاعتلى الحكم دون عناء. و قد استمر حكم الأسرة الثانية و العشرين ثلاثة قرون حيث تم توحيد ليبيا و مصر و الشام و النوبة تحت راية واحدة. إذن منذ سنة 1980 بدأ التقويم الأمازيغي الجديد يلقي انتشارا واسعا بدول شمال افريقيا ليتم وضع حد لقرون طويلة من الاحتفال بالسنة الأمازيغية دون تأريخ.

لكن الأسئلة المطروحة هنا هي: لماذا لا يعلم الأمازيغ شيئا عن هذا الحدث التاريخي العظيم و ارتباطه باحتفالهم بسننتهم الجديدة (و أقصد هنا أجدادنا الذين لم يدرسوا أو يتأثروا بفكر معين، علما أن الثقافة الأمازيغية هي ثقافة شفوية، أي أن حدثا مثل هذا كان ليتم تناقله جيلا بعد جيل شفويا)؟ لماذا مظاهر الاحتفال بهذا الحدث بسيطة جدا و مرتبطة بالغلة الفلاحية (لو كان شيشنق احتفل بفوزه على الفراعنة و قام الأمازيغ بتقليده

بعدها لاتخذت الاحتفالات مظاهر صاخبة و باذخة، لأن الفوز على الفراعنة حدث عظيم و احتفالات الملوك تكون راقية)؟ و إذا كان تاريخ الأمازيغ يمتد إلى 950 سنة قبل ميلاد المسيح أو أكثر بقليل، فمن هم السكان القدامى لشمال افريقيا (علما أن أقدم هيكل عظمي وجد بالمغرب بمنطقة أفسو بالناظور بمغارة إفري ن عمر يعود إلى حوالي 175 ألف سنة، و هي آثار للحضارة العثرية التي وجدت مثيلتها بمنطقة تافوغالت بأبركان حيث عثر على مجموعة تحمل آثار أقدم عملية جراحية بالعالم)؟ إجابات هاته الأسئلة ستتضح من خلال المطلب التالي.

3.1. الإطار الفلاحي - المرتبط بالأرض

كان الانسان الأمازيغي إلى وقت قريب جدا يعتمد في حياته العامة على الفلاحة بشكل كبير، و قد قسم أجدادنا القدامى السنة إلى مراحل و فصول فلاحية تختلف باختلاف الحالة المناخية و طبيعة العمل الفلاحي.

يبدأ موسم الفلاحة بداية أكتوبر ليمتد إلى نهاية يناير، حيث تتخلل هذه الفترة فصول فلاحية مختلفة.

يصادف يوم 29 نونبر (17 نونبر الفلاحي) دخول ما يعرف بالريف ب "تيجوراس" (الأيام الباردة)، و هو اسم مشتق من الاسم الأمازيغي "أجريس" الذي يعني البرد، التي تمتد 25 يوما. بعدها يدخل ما يعرف ب "الليالي" و ذلك يوم 25 دجنبر (12 دجنبر الفلاحي) حيث تمتد فترة هذا الفصل 40 يوما.

تنقسم الليالي إلى قسمين، مدة كل قسم منهما 20 يوما، تفصل بينهما ليلة الحاگوز. تسمى الفترة الأولى ب "الليالي البيض" في تونس و هي معروفة بشدة بردها و تقلب طقسها حيث يقول المثل الدارج بشمال المغرب: "لا تيق في الليالي إلى صفات، و



1.2. قبائل الشمال و الشرق المغربي

1.1.2. قبيلة غمارة (إغميرن)

قبيلة غمارة هي قبيلة أمازيغية بإقليم أشاون، تعربت و لم يبقى منها سوى جزء صغير يتحدث الأمازيغية بين منطقة بني بوزرا و بني منصور. يطلق عليهم جيرانهم من الأمازيغ من قبلي صنهاجة اسراير و بقيوة (إقليم الحسيمة) اسم "إغميرن" (مفرده "أغمير"). كان جل السكان، لوقت قريب، يحتفلون بمناسبة لحاگوز إلا أنها اندثرت بنسبة كبيرة جدا، و لم يعد إلا القليل يتذكر أجواء الاحتفال بها. المعلومات التي حصلنا عليها تفيد بأنه بمنطقة بني سميح كانوا يطهون بيصارة الشعير في تلك الليلة و يخرج الأطفال مرددين أهزيج خاصة ليلا.

2.1.2. قبيلة متيوة البحر أو الريف

(إمثيون)

قبيلة أمازيغية تعربت، تابعة حاليا لنفوذ إقليم أشاون. تعتبر آخر قبيلة ريفية من جهة الغرب، تحدها من الشرق قبيلة مسطاسة و آيت گميل و من الجنوب قبيلة صنهاجة اسراير. تشكل قبيلة متيوة مع قبائل آيت گميل، مسطاسة و آيت بوفراح الجزء المغرب (دارجة هجينة عربية-أمازيغية) من الريف السوسيلوجي. يطلق عليهم أمازيغ صنهاجة اسراير اسم "إمثيون" و مفرده "أمثيو"، و يوجد مركز القبيلة بقرية الجبهة.

خلال ليلة لحاگوز تحضر النساء فطيرة تسمى "حلالا" معدة من الدقيق، الملح، قليل من خميرة الخبز، قليل من السكر و ماء دافئ. تخلط المكونات ثم يترك العجين مدة قصيرة ليتم تشكيل فطائر صغيرة تترك لتختمر. بعد ذلك، تزين الفطيرة باللوز، الجوز

لا فالعگوزة إلى صلات، و لا فالنار إلى تطفات". بعد ليلة الحاگوز تدخل الفترة المعروفة باسم "الليالي السود" في تونس، حيث يبدأ العام الفلاحي الجديد و يبدأ الجو بالاعتدال لتصبح الأرض "ساخنة" حسب تعبير الفلاحين، فخلال هذه الفترة يتم غرس الأشجار.

يؤكد الفلاحون أن الفترة الأولى من الليالي (20 يوما الأولى) تحدد معالم العام الفلاحي، فإذا كانت ممطرة فإن العام سيكون ذا غلة وافرة و سيعم الخير، و إن لم تعرف تلك الفترة تساقطات فإن العام سيكون جافا.

بعد انتهاء فترة الليالي، تدخل فترة "إمشوياع" التي تعتبر الفرصة الأخيرة للحراث. و يسمى فلاحو قبيلة "بقيوة" عملية الحراث في فترة الليالي ب "تمنزوت" (عملية الحراث البكرة أو الكبيرة) و عملية الحراث في فترة إمشوياع ب "تامزوزت" (عملية الحراث الصغرى أو المتأخرة).

يعتبر الأمازيغ إذن ليلة الحاگوز نهاية فترة و بداية فترة فلاحية أخرى، هذا ما تبرزه مظاهر الاحتفال حيث يتم تقديم وجبات تضم كل المحصول الفلاحي الذي تم جنيه العام المنصرم و ذلك أملا في ان يكون الموسم المقبل أكثر وفرة.

2. العادات و التقاليد

تختلف العادات و التقاليد الخاصة بليلة رأس السنة الأمازيغية من منطقة لأخرى، سواء تعلق الأمر بالمغرب أو بشمال إفريقيا، لكنها تشترك في كون الأكلات المعدة لهذا اليوم ترمز للأرض و الفلاحة و تهئ من المحصول الزراعي للموسم المنصرم.

قدر تسمى "ناقنوش" خارج المنزل حيث تؤخذ لتشرب بالمسجد.

بعد صلاة المغرب، يخرج الأطفال الصغار الذين يدرسون بالمسجد (لمحاضرة) ليجوبوا أزقة المدشر، و ذلك لجمع الغلة (تسمى المعاملة) لفائدة الفقيه حيث تكون المعاملة نقدا أو عينا. مرددين نشيدا خاصا بأمازيغية صنهاجة :

"أبيانو ابيانو، أبيانو طاق طاق. وانا ما غن ئك شاي، أس نكشم زي طاق، أس نحرق الطبق" (أبيانو ابيانو، أبيانو طاق طاق. الذي لم يعطينا شيئا، سندخل من نافذة بيته، لنحرق له الطبق الذي يتضمن الفواكه الجافة الخاصة للاحتفال بالمناسبة).

في يوم الغد (13 يناير) أي اليوم الأول من السنة الجديدة، تمتنع النساء عن العمل خارج البيت، فهو يوم عطلة بالنسبة لهن، حيث لا يقمن بجلب الحطب أو الرعي.

الاحتفال بقبيلة آيت احمد يمتد على مدى ثلاثة أيام، حيث يقوم الأهل بأخذ ما يلزم للأكل لمدة ثلاثة أيام من غرفة المؤونة و إغلاقها حتى دخول العام الجديد، لا اعتقادهم بأن حاكوزة تجلب معها البركة لتحل على الأكل الموجود بالغرفة لذا لا يجب فتح الغرفة حتى لا تفر حاكوزة و بركتها. في اليوم الأول يتم تحضير أكلة "ثاورنت" (ذرة مطحونة جزيا) التي يخلطونها بالزيت عادة أكلة "إركمان" (قطاني مطهية في إناء مليء بالماء) و "تفطيرت" (خبز مطهي في مقلاة طينية) و يهيئون طبقا لمدة ثلاثة أيام مليئ باللوز و الجوز و التين و الزبيب... يتم وضع قليل من أكلة "ثاورنت" فوق "إنان" (الحجارة التي يتم الطهي عليها) لا اعتقادهم بأن حاكوزة ستأخذ حقها من الأكلة، كما لا يتم احراق قشور اللوز و الجوز لأنه يوضع بجانب إحدى أشجار اللوز او الزيتون "أزمور" التي تملكها العائلة. في اليوم الثاني الذي يسمى "بين لتين" يتم تحضير أكلة "البيصارة" فوق "إنان"

و الزبيب، فتوضع في مقلاة على النار يتم تقليبها بين الفينة و الأخرى حتى تطهى جيدا.

بالليل، يخرج الأطفال لطلب المعونة من السكان، حيث يطرقون أبواب المنازل و يقومون بالدعاء بالخير لأهل البيت الذي يوجد عليهم و يسخرون من الذي لا يقدم لهم شيئا، مرددين نشيدا خاصا بالمناسبة:

"أبيانو بيانو، خالتي عيشة قوم دتعشى، لحمار مشى من فوق الترشا. الدار الكبيرة ما عطت والو، الدار الصغيرة يكثر خيرها. خالتي ام هاني، زوج د سواني، و هانا هاني، زوج د لمعالق، و انا طالق، عطيني حاللا نقولك للا، عطيني زيببة نقولك بيبا".

3.1.2. قبائل صنهاجة اسراير (إصنهاجن)

قبيلة صنهاجة اسراير هي قبيلة أمازيغية تتواجد بالجهة الغربية لإقليم الحسيمة. تتكون هاته القبيلة من إحدى عشر قبيلة هي: آيت مزدوي، زرقت، آيت سداث، آيت بونصر، آيت خنوس، آيت احمد، آيت بشير، تاغزوت، كتامة، آيت بوشيت و تارغيست (القبيلة). يتكلم أغلب سكان صنهاجة الأمازيغية التي يسمونها "الشلحة"، غير أن جزءا كبيرا من كتامة و جميع سكان آيت بوشيت و تاركيست (القبيلة) تعربوا. تعتبر مدينة تاركيست حاضرة قبائل صنهاجة اسراير (لا نقصد هنا قبيلة تاركيست بل مدينة تاركيست) حيث تتعايش الدارجة العربية (عربية مختلطة بكلمات أمازيغية و نطق أمازيغي صنهاجي) و الشلحة (أمازيغية صنهاجة اسراير) و الريفية (أمازيغية الريف).

بقبيلة آيت بونصر يتم تحضير الفواكه الجافة ليلة الحاكوز (12 يناير) تقدم للمقيمين بالبيت حيث تتكون من الجوز، اللوز، التين الجاف و الزبيب. كما يتم تحضير حريرة "إبرين" (الدشيشة) في

"الحاڭوز البارح، أ يامنة ن صالح، عطينا ما نقشقش، ولا نهروس القش".

و هناك نشيد آخر بأمازيغية صنهاجة اسراير كان يستعمل في قبيلة زرقت:

"تُدَارْت أ تُدَارْت، شواي ن زيب د تازارت، أ يامنة طاق طاق، لحاڭوز إ طاق (يا دار يا دار، القليل من الزيب و التين، يا أمينة طاق طاق، لحاڭوز عند نافدتك)".

أما بقبيلة آيت سداث، فتعمل النساء في فترة الحاڭوز على تحضير فطيرة باللوز تسمى "نانكولت" تقدم للأطفال الصغار الذين يضعون جزءا منها تحت وسائدكم، معتقدين أن الحاڭوزة (امرأة عجوز) ستأتي ليلا لتأخذ نصيبها. تقوم النساء بتحضير الذرة المقلية "تيرفي" (الفشار) و يسود اعتقاد انه في كل مرة تنفجر حبة ذرة سيرزق الله أهل المنزل بخروف "أبعاش". في الصباح يتم تحضير طبق مليء باللوز و الجوز و التين و الزيب ... وعلى العشاء يتم تحضير أكلة "إبرين س ياون" (الدشيشة بالفول)، كما أن الرجال يذبحون ذبيحة بالمناسبة و يجتمعون بالمسجد ليلة الحاڭوز الأخيرة ليأكلوها.

خلال فترة الحاڭوز يخرج أطفال قبيلة آيت سداث بين أزقة المداشر مرددين نشيدا خاصا بالمناسبة:

"أيا بيانو، زيدو زيدو لعند الباب، هادوك حباب، مول الداموس يعطي الكرموس، مول الغرفة يعطي القفة، ما تخافوشي انا معاكم فحال باباكم".

بقبيلة كتامة (إكوثامن) بمدشر آيت عاكسي (بني عيسي)، تقوم النساء بتحضير أكلة "إركمان" و هي عبارة عن وجبة تشتمل على جميع أنواع الحبوب و القطناني تطفى في قدر يسمى "أقنوش"، و

(حجارة مخصصة للطهي)، فإذا فاضت البيصارة على أحد الحجارة فإن الخير سيأتي من جهة ذلك الحجر حسب اعتقاد السكان. في اليوم الثالث "ليلة دخول العام"، يتم تحضير أكلة "أفوار" (يتم تحميص الذرة في الفرن التقليدي ثم طحنها كليا على شكل دقيق) حيث تطفى في كسكاس و يطهى اللحم و الخضر في طاجين، ليتم تقديم هذه الأكلة كالكسكس على العشاء ليلة لحاڭوز. و في صباح السنة الجديدة يتم تحضير السفنج على الفطور.

و كباقي القبائل الأمازيغية يخرج أطفال آيت احمد لطلب هدية لحاڭوز من سكان مدشرهم مرددين نشيدا خاصا بالمناسبة:

"أبياتو أبياتو، خالي علي بن صالح، و لحاڭوز البارح، اللي ماشي لداموس إعطينا بالكُموس، اللي ماشي للغرفة إعطينا بالقفة، اللي ماشي لرووف إعطينا بالمعروف".

في قبيلة آيت بوشيت يرددون نفس النشيد، و في حالة لم يعطهم أهل منزل ما شيئا فإنه يضيفون هذا المقطع في الأخير: ... ديامن هاد الدار، يتعشى بالكيدار".

و بقبيلة زرقت يتم الاحتفال بالحاڭوز لمدة ثلاثة أيام حيث يمنع طهي القطناني و جميع انواع "لڭواز" في المنزل حتى لا يمتلئ الأخير بالصراصير (إبوجيجن) حسب اعتقادهم، فيكتفي أهل المنزل بأكل الخبز و الزيت او السفنج ... في صباح أيام الحاڭوز يتم تحضير طبق لحاڭوز الذي يضم اللوز و الجوز و الزيب و التين الجاف... ، فيما يتم طهي ديك أو أرنب على عشاء ليلة الحاڭوز للاحتفاء بدخول السنة الجديدة. و كباقي القبائل الصنهاجية بالريف يخرج أطفال مداشر زرقت مرددين نشيدا خاصا بالمناسبة لطلب هدية الحاڭوز:

في نفس القبيلة (كتامة) يخرج أطفال مدشر آيت احمد بين أزقة المدشر مرددين نشيدا خاصا بالمناسبة:

"أبيانو، أبيانو، تاشن وشت وبيانو، أعما إلفل نُس، أعثوق غا ننا إن شاء الله".

4.1.2. قبيلة بقيوة (إبقوين)

يتم خلال ليلة الحاكوز إعداد عشاء خاص للاحتفال بالمناسبة، كما يتم تقديم الفواكه الجافة للمقيمين البيت. غير أن ما يميز الاحتفالات هو تهئي ما يسمى ب "تيموايز" عند قبيلة بقيوة و ب "تيعواوين" في مناطق أخرى بالريف.

يتم تحضير "تيموايز" من الشعير، حيث يوضع الأخير في قدر مليء بالماء البارد ليبيت ليلة، و في الصباح يتم وضعه فوق السطح ليحفظ ثم يدق بمدق خاص (مهرز) يسمى "أديدا" ليتم نزع القشور عنه. بعدها يملأ في آنية تسمى "أمسخر" توضع فوق النار، ليتم تحريكه حتى يقلى جيدا.

في ليلة الحاكوز يخرج الأطفال الصغار بمنطقة إزمورن ليطلبوا المعونة المعيشية من أهالي المدشر، مرددين نشيدا خاصا:

"أبيانو، زينو زينو. أبيانو، زينو زينو. أبيانو، زينو زينو".

إذا قدم لهم أحد شيئا، يقوم متزعم الأطفال بالدعاء له و لأهله بالخير، فيجيب الأطفال الآخرون ب "آمين". كأن يقول مثلا:

- أ كوم يوش ربي ثيفوناسين وغي ----- آمين
(ليزقكم الله بقرات حلوبة)

- أ كوم يوش ربي ثيسرافين ثمندي ----- آمين
(ليزقكم الله بمطامير مليئة بالقمح)

و إذا لم يعطهم شيئا، يدعون له بالشر و بسخرية يقولون:

- أ كوم يوش ربي إحارموشن ذ يقشورا ---- آمين

و إلى عهد قريب (قبل الاستقلال)، كانت قبيلة إكوثامن (كتامة) تنظم مهرجانا على مدى أسبوع قبل ليلة الحاكوز يسمى "باشيخ" (يسمى في مناطق أخرى ب "سونا"، "إمعشار"، "بوجلود"، "أيراد"...)، حيث يتضمن عروض غنائية و أخرى مسرحية تنتهي بوليمة بالمسجد.

بقبيلة آيت بشير (مدشر بويعل) يتم الاحتفال بالحاكوز لمدة ثلاثة أيام حيث يمنع طهي القطاني بالمنزل خلال هذه المدة فيكتفي أهل المنزل بأكل المسمن و السفنج و الخبز و الزيت... في اليوم الثالث يتم تحضير أكلة "الدشيشة" أو "البيصرة" على العشاء.

خلال فترة الحاكوز يخرج الأطفال بين أزقة المدشر مرددين نشيدا خاصا بالمناسبة:

"أبيانو طاق طاق، عطيلي ما نطرق، و لا نهرس هاد الطاق".

و بقبيلة تاغزوت (مدشر تيريرين) يتم تحضير السفنج بشكل جماعي و يتركونه في طبق حتى لا تقوم للا حاكوزة بقلبه حسب اعتقادهم. و على عشاء ليلة الحاكوز يتم تحضير طبق "الحمص بالكرعين".

خلال فترة الحاكوز يخرج الأطفال بين أزقة المدشر مرددين نشيدا خاصا بالمناسبة:

"الحاكوز خلي الما مين يدوز".

(ليرزكم الله بأطفال صلعاء)

حتى تصبح شبيعة بالعصيدة حيث توضع ليتناولها أهل المنزل و الجيران مستعملين الملاعق.

عشية يوم الاحتفال يذبح ديك ليتناول على العشاء، إضافة إلى تحضير أقداح من اللبن و خبز القمح و الشعير الساخن.

عند انتهاء الأجواء الاحتفالية، يشكر أهل المنزل الله على نعمه و يدعونه ليبارك لهم غلتهم في السنة القادمة.

و من عادات لحاگوز بالمنطقة هي عدم طهي القطني (العدس، اللوبيا، الحمص، البصارة) خلال الأيام الثلاثة للحاگوز، حيث يسود اعتقاد بأنه إذا تم طهي القطني خلال فترة الحاگوز فسيمتلى المنزل بالصراصير (إيججن) طول العام.

أما بمنطقة ارواضي، يختلف الشيد المخصص للمناسبة. حيث يرددون:

6.1.2. قبيلة بني يزناسن (آيت يزناسن)

يتم ليلة ناير (12 يناير) ذبح ديك لتحضير العشاء، كما يتم تحضير طبق يسمى "طبگ" مملوء بالفواكه الجافة خصوصا المح المقلي المسمى "تيفواوين" أو "توريفت". إضافة لذلك، يتم تحضير ما يسمى ب "تازميت" و هي عبارة عن طحين القمح المقلي يضاف إليه الماء و الملح و زيت الزيتون، تخلط هذه المقادير ليتم تشكيلها على شكل عجائن تؤكل مع الشاي أو الحليب أو ما يسمى "سايكوك".

"أبيانو ابيانو. أ ثسريث ن جديد. وُشانا شويت ن تريد. نبغ أم نعرض دگ وبريد". (أبيانو ابيانو. أيتها العروس المتزوجة حديثا، أعطينا قليلا من وجبة العصيدة، و إلا اعترضنا طريقك).

ومن العادات المنقرضة، نجد أنه في تلك المناسبة يتم فتح سلة مليئة بالتين الجاف كانت قد هيئت منذ الصيف، ليتم أكلها ليلة الحاگوز. كما أنه لا يتم إيقاد النار بالفرن التقليدي المسمى "ثاينورث" ثلاثة أيام قبل الاحتفال بالحاگوز ليتم الاكتفاء بأكل الفطيرة المسماة "ثاكنيفث".

7.1.2. قبيلة آيت وراين

ما يميز احتفالات هذه القبيلة عن أغلب القبائل الأمازيغية هو تنظيمها ليلة الحاگوز لمهرجان "سونا" (أو ما يعرف عند قبائل صنهاجة اسراير ب "باشيخ"، و عند قبيلة بني سنوس بتلمسان ب "أيراذ"). حيث تقوم امرأة بدور "عزونة" و يتم اختيار الشخص الذي سيرتدي جلود الأضاحي (الماغز) التي ذبحت في العيد الماضي، فيقوم بلف جسده بسبعة منها. يقوم أعضاء الفرقة، التي يصل عددها إلى سبعة أشخاص على أكثر تقدير، بالتزين بأطباق قديمة و ألبسة بالية، كما يضعون على وجوههم لحي مزينة مصنوعة من صوف الخرفان. تجوب الفرقة كل أرجاء القرية في موكب صاخب مصحوب بالأهازيج و الرقصات و خلفهم الصبية و النساء مرددين:

5.1.2. قبيلة بني ورياغل (آيت ورياغل)

تسمى أيام لحاگوز ب "إمغان" عند آيت ورياغل. قبل ليلة السنة الجديدة (يعني يوم 11 يناير) يتم إحضار طبق كبير يسمى "ثاندوث"، يتم ملئها بجميع أنواع الفواكه الجافة (الزبيب، الجوز، اللوز، التين الجاف، القمح المحمص المسمى "تيفواوين") بالإضافة إلى خبز القمح الذي يقطع على شكل مربعات صغيرة. يترك هذا الطبق فوق سطح المنزل المسمى "أزقاق" حتى صبيحة الاحتفال (12 يناير) ليأكل منه الأطفال و الجيران. كما يتم إعداد وجبة "إوزان" (الدشيشة) في طنجرة مملوءة بالماء و زيت الزيتون و الملح تطهى فوق نار الحطب

أهمية قصوى للاحتفال بـ "ناير" الذي يصادف عندهم يوم 10 يناير الميلادي.

تشتهر مدينة وجدة و المناطق المحاذية لها بأكلات عديدة يتم تحضيرها للاحتفال بيوم "ناير"، حيث يتم تهئى ما يعرف عندهم بـ "بركوكش بالقديد"، "قريشات" يتم وضع البيض فيها، "الشرشم" (بالقمح أو الشعير) بسبع خضر أو قطاني توضع فيه حبة فول سوداء يكون من يجدها هو محظوظ السنة الجديدة. بالإضافة لذلك يتم طهي ديك و تحضير طبق مليء بالفواكه الجافة ليلة للاحتفال بالمناسبة.

للإشارة فقط فقد كان الناس لوقت ليس بالبعيد يحتفظون بدلاءة (دلاح) في البيت من الصيف ليأكلوها ليلة "ناير".

9.1.2. باقي جهات المغرب

تحتفل باقي جهات المغرب خاصة الأمازيغية منها بنفس الطريقة التي تحتفل بها قبائل الشمال و الشرق المغربي، غير أن ما يميزها هو اختلاف الأطباق المعدة خصيصا للاحتفال بالمناسبة من منطقة لأخرى. فنجد مثلا أكلة "تاگلا" (العصيدة) بمنطقة سوس، المعدة بالذرة و السمن و العسل الحر، حيث يوضع فيها ما يسمى بـ "أغورمي" ليكون من يجدها أولا هو محظوظ السنة الجديدة. للإشارة فقط فليلة رأس السنة الأمازيغية تسمى بمنطقة سوس بـ: "ئيص وُسگاس" (ليلة السنة) أو "إخف وُسگاس" (رأس السنة).

ويلو ويلو ويلو وبل الشامعين، و نخرجو حنا شالمين
عرفة مباركة ميمونة، أ صردونا ولا طردونا بعمود الحلقة...

يتبين من خلال هذه الأهازيج أن الأمر يتعلق بتناقح يهودي-إسلامي مع تقليد أمازيغي.

كعادة أطفال الريف الأوسط و الغربي، يخرج أطفال آيت وراين مرددين أهازيج خاصة ليلة الحاكوز مستجدين بها أرباب المنازل لإعطائهم صدقات، مرددين:

أبيانو ابيانو، زيب ن تازارت (أبيانو ابيانو، زيب التين)
أغروم آل انبدو (الخيز لنبدأ)، بيضة بيضة
للا عطيني باش نزوق لوحتي
لوحتي عند الطالب، و الطالب في الجنة
و الجنة محلولة، حلها يا مولانا
لا تنسى عريانة
محمد و صحابو، فالجنة ينصابو

ثم يتم الدعاء لأهل المنزل مثل أن يقال:
أد يعلا ربي لعلام نون (ليرفع الله من شأنكم)

8.1.2. قبائل الجهة الشرقية: وجدة

نموذج

بالرغم من كون الدارجة العربية هي الغالبة في مدينة وجدة، إلا أن الأمازيغية حاضرة بقوة. فسكان المدينة ينحدرون في أغلبهم من قبائل أمازيغية مجاورة ك: بني سنوس، بني يزناسن، بني بوزگو، زكارة، بني يعلى، ولاد عمر، كبدانة، قلعية، قبائل فكيگ... الشيء الذي أدى إلى تلاقح ثقافي بين مختلف القبائل الأمازيغية و العربية. و لعل المثير للانتباه هو كون سكان وجدة وجدة يولون

2.2. الجزائر و باقي دول شمال إفريقيا

1.2.2. الجزائر

تنتشر الأمازيغية بالجزائر على نطاق واسع و متفرق، الشيء الذي أدى عبر مرور الوقت إلى ظهور لهجات أمازيغية تختلف فيما بينها من الناحية الفونولوجية و المعجمية كما هو الحال بالنسبة لجميع لجميع بلدان شمال إفريقيا. و من اللهجات الأمازيغية بالجزائر نجد أمازيغية القبائل (المنتشرة بمدن: تيزي وزو، بجایت، بومرداس، البويرة، سطيف، برج بوعريش، البليدة، الجزائر العاصمة...)، أمازيغية الشاوية (المتواجدة بمدن: باتنة، خنشلة، أم البواقي، بسكرة، تبسة، سوق أهراس، قالمة، سطيف، قسنطينة...)، أمازيغية مزاب (المنتشرة بمدينة تغردايت أو غرداية)، أمازيغية التوارق (بكل من تمنراست، إليزي، أدرار...)، أمازيغية الشاوية (بمدينة تيبازة)، إضافة إلى لهجات محدودة الانتشار و مهددة بالاندثار كما هو الحال لل لهجة بني سنوس بتلمسان التي تعد امتدادا لأمازيغية الشرق المغربي (شبيهة بلهجة بني يزناسن، زكارة، بني بوزكو، إحدین، بني عمر، بني يعلى...) و أمازيغية بشار التي تعد امتدادا لأمازيغية فگیگ.

ككل عام يحتفل الجزائريون بالسنة الأمازيغية الجديدة أسوة بإخوانهم في شمال إفريقيا، حيث تختلف العادات في جزئياتها البسيطة من منطقة لأخرى إلا أنها تلتقي في مغزاها الواحد ألا و هو ارتباط الإنسان الأمازيغي بأرضه.

تسمى السنة الأمازيغية الجديدة في منطقة القبائل ب "إخف و سگاس" (رأس السنة) أو "تابورت و سگاس" (بوابة السنة)، و تشكل ليلة رأس السنة (12 يناير) و الأيام التي تسبقها مناسبة احتفالية بكل المقاييس. ففي أول سنة أمازيغية للمولود الجديد يقوم أبوه بحلق شعر رأسه لأول مرة و يحتفل بذلك بشرائه لرأس عجل.

كما يتم ذبح ديك بالمناسبة لطهيه في مساء يناير (إنسي ن يناير) مع اللحم الجاف (القديد) ليأكل مع الكسكس، أما إذا كانت العائلة ميسورة الحال فيتم ذبح ديك عن كل فرد ذكر و دجاجة عن كل أنثى، في حين يتم ذبح ديك و دجاجة عن المرأة الحامل تيمنا بإنجابها لمولود ذكر.

عند العشاء، يتم طهي الكسكس بالدجاج و اللحم الجاف، إضافة إلى بركوكش و اكلة إشاشمن (قمح معد مع الحليب أو الشرمولة) و الفواكه الجافة. يتم ترك حصة الاناث المتزوجات على الطاولة لتسجيل حضورهن معنويا، كما يتم تخصيص حصة لأرواح الأجداد (إعساسن)، الذين يحرسون العرش (المدشر بلهجة القبائل)، في أماكن محددة كعتبة المنزل و غرفة الحياكة و تحت الأشجار كي تشارك العائلة فرحهم و احتفالهم و لا تؤذي غلة موسمهم المقبل. و تقوم النساء بفسخ النسيج (أزطا) حتى لا تعلق بين خيوطه الأرواح التي تزور المنزل خلال هذه الليلة.

يعتقد القبائليون بان الطعام إذا زادت كميته بعد الطهي فسيكون محصول العام وفيرا. كما لا يجب على المرأة الحامل وضع حزام على بطنها، و إن خالفت هذا المر فإنها ستصاب بالعقم.

إن الاحتفال بيناير تسبقه تحضيرات قبلية، حيث تقوم النساء بتنظيف المنزل كله بواسطة مكنسة يدوية مصنوعة من مختلف الأعشاب البرية و أغصان الأغصان، كما يقمن بتغيير أحجار الكانون (الأحجار التي يوضع عليها القدر للطهي) المسماة "إنیان ن لكانون".

خلال هذه الفترة، يقوم الفلاحون بتقليم الأشجار المثمرة حتى تزهر و تعطي ثمارا وفيرة، كما يتم إرسال الأطفال الصغار لجني الخضر و الفواكه من الحقول ليبارك لهم "يناير" مجهودهم و يصبحوا فلاحين مجدين في المستقبل. يتكرر هؤلاء الأطفال ليلة



2.2.2. تونس

يصادف حلول السنة الأمازيغية بتونس دخول ما يعرف بالليالي السود حيث يمكن زرع أشجار الزيتون طيلة العشرة أيام الأولى. و يمنع ليلة يناير طبخ الطعام، فتكتفي العائلة بأكل "البسيصة" أو كسكس مسقي بالحليب معد من قبل.

3.2.2. ليبيا

أما الاحتفالات بليبيا و خاصة بمنطقة غدامس فتتميز بتنظيم لعبة خاصة بالنساء اسمها "تاغيست" (العظم)، كما يسود اعتقاد هناك مفاده أن امرأة مسنة و قبيحة الوجه اسمها "يما مرو" تأتي ليلا لبقر بطون الأطفال الذين لا يتناولون الخضر النيئة ليلة رأس السنة.

خاتمة:

إن الانسان الامازيغي ارتبط منذ القديم بالأرض، فقد مارس الفلاحة و لم يعرف عنه أنه كان صانعا أو عالما إلا حالات استثنائية ممن سنحت لهم الفرصة. فقد تركت الصناعة لليهود، في حين ترك العلم للعرب و الأندلسيين الذين احترفوا التجارة فيما بعد رفقة اليهود. لهذا نجد أن الأمازيغ كانت لهم علاقة وطيدة بالأرض، حيث ربطوا تقويمهم بالموسم الفلاحي، و بنوا منازلهم من التراب في محاكاة للطبيعة التي يعيشون فيها، حتى أن جلاب رجال الامازيغ كان لونه بنيا كلون الأرض التي يعيشون فوقها...

يناير ليجوبوا أزقة الحارة مرددين أشعارا خاصة بالمناسبة مستجدين بها كل منزل أن يعطيهم حصة من الأكل الذي حضروه للاحتفال بيناير.

في منطقة بوسعادة يتم طهي أكلة الشرشم (أكلة معدة من الحبوب و القطني) و تغنى النساء مرددات: "كل الشرشم لا تحشم، قاع الحلة ما فيها شي". و بجبال الشناوة (تيازة) يتم إعداد نوع من الخبز باستخدام أعشاب البراري.

أما بتلمسان و بالضبط بمنطقة بني سنوس (أمازيغيتها مهددة بالاندثار) فيتم تنظيم مهرجان "أيراذ" (الأسد) من 10 إلى 13 يناير، حيث يقوم الأطفال بارتداء أقنعة و لا يتم الكشف عن وجوههم لكي لا يعرفهم الجمهور. و يتزامن هذا الاحتفال مع تنظيم سوق موسمس بخميس بني سنوس، حيث تباع مختلف الفواكه الجافة. كما تحضر النساء بالمناسبة أطباقا شعبية كالتريد، المسمن، خرينگو (البغري)، و يشترط أن يحضر الطعام في أوان تقليدية و على نار الحطب. للأموات كذلك نصيب من هذا العشاء، حيث تخصص لهم معالق و حصص في الأطباق كما لو كانوا حاضرين مع العائلة. تطهى في اليومين المواليين أكلة "أوقيثان" (حساء معد من الحمص و القمح و الفول) مرفوقة بحلويات تقليدية و سكريات للتفاؤل بسنة طيبة. و سيود اعتقاد بمنطقة تلمسان مفاده أن امرأة يناير تطوف بالمنازل ليلا لتوزع الحلوى و الهدايا.

في مناطق أخرى يتم تحضير أكلة "تيمعظال" (البقول) و يذبح أرنب ليطهى مع الكسكس. كما يتم كسر رمانة بيد المحراث حتى تكون الغلة وافرة بعدد حبات الرمانة. و يعتقد الناس أن عليهم أن يشبعوا ليلة يناير لأن من لا يشبع يبقى جائعا طول العام.



ⵙⵏⵏ ⵓ ⵓⵔⵔ ⵏⵏⵏⵏ	C7al a sr-ek ddigh
ⵓⵏⵏ ⵜⵓⵔⵏⵏⵏⵏ ⵏⵏⵏ	Af thserdunt inu
ⵏⵏⵏⵏⵏ ⵓ ⵏⵏⵏⵏⵏⵏ ⵏⵏⵏⵏⵏⵏ	Newwid s gyy-ek iqeyyar
ⵏⵏ ⵜⵏⵏⵏⵏ ⵏⵏ ⵏⵏⵏⵏⵏⵏ ⵏⵏⵏ	G thezdent n-imma inu
ⵜⵏⵏⵏⵏⵏⵏ ⵏⵏ ⵜⵏⵏⵏⵏⵏⵏ	Thighatin g thesgint
ⵔⵓⵏⵏⵏⵏⵏ ⵜⵏⵏ ⵏⵏⵏⵏⵏⵏⵏⵏ	Ksan-then imeksawen
ⵓⵏⵏⵏⵏⵏⵏⵏⵏ ⵏⵏ ⵏⵏⵏⵏⵏⵏⵏ	S ddaw-ek ayergi
ⵏⵏⵏⵏⵏⵏⵏⵏ ⵏⵏⵏⵏⵏⵏⵏⵏⵏⵏ	Fyajren igursayen
ⵜⵏⵏⵏⵏⵏⵏⵏⵏ ⵏⵏⵏⵏⵏⵏⵏ ⵏⵏⵏ	Thidighin adrar n'na
ⵏⵏⵏⵏⵏⵏ ⵏⵏⵏⵏⵏⵏⵏⵏ	Irsa idefyawen
ⵏⵏⵏⵏⵏⵏ ⵏⵏⵏⵏⵏⵏⵏⵏⵏⵏⵏ	Fesxen gan thahyiwin
ⵓⵏⵏⵏⵏⵏ ⵏⵏⵏⵏⵏⵏⵏⵏⵏ	Swan izagharen
ⵏⵏⵏⵏⵏⵏⵏ ⵏⵏⵏⵏⵏⵏⵏⵏⵏⵏⵏⵏⵏ	Imghid gi-sen belle3man
ⵏⵏⵏⵏⵏⵏⵏⵏ ⵏⵏⵏⵏⵏⵏⵏⵏⵏ	Mghind irelluyen
ⵏⵏⵏⵏⵏⵏⵏⵏ ⵜⵏⵏⵏⵏⵏⵏⵏⵏⵏⵏⵏⵏⵏ	Fghen thixetciwin
ⵓⵏⵏⵏⵏⵏⵏⵏⵏ ⵜⵏⵏ ⵏⵏⵏⵏⵏⵏⵏⵏⵏⵏⵏ	Snen-then d izerrumen

Règles de prononciation

lettre	Prononciation
C	ش
Q	ق
X	خ
Gh	غ
Th	ث
3	ع
7	ح



<p> ሃያተ ለገሰገሰ ለሌላ ለሀገሩ ለገሰገሰ ኃ. ለሌላ ለወያኔ ፀ ሀገሩ ለተገደለ ለወያኔ ለወያኔ ለወያኔ ለወያኔ ለወያኔ ለወያኔ ለወያኔ ለወያኔ ለወያኔ ለወያኔ ለወያኔ ለወያኔ ለወያኔ ለወያኔ </p>	<p> Gheyten lem3elmin Nedda newwi l'mecda Ya nedda net'hiyyat S uxxam ar thimezgida Ahya sidi rebbi Nukni nefra7 nezha Ahya sidi rebbi Zzin n'nes yetnagha Mre7ba s-isenhajen Mre7ba s gisen ar thmeghra Mre7ba s-isenhajen A-nheyyet a-necta7 merra </p>
<p> ለወያኔ ለወያኔ ለወያኔ ለወያኔ ለወያኔ ለወያኔ ለወያኔ ለወያኔ ለወያኔ ለወያኔ ለወያኔ ለወያኔ ለወያኔ ለወያኔ ለወያኔ ለወያኔ ለወያኔ ለወያኔ ለወያኔ ለወያኔ </p>	<p> Adrar n'na Itcalay af udrar Wa-d-in d dcer inu Ya di-his a-ne3yar Iqqim g wuy-inu Ay adrar ay adrar C7al gyy-ek ne3yar Ne3yar gyy-ek neksa S umalu ar usammar </p>